جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات العليا / الدكتوراه / أصول الدين

المادة : العقيدة

المرحلة : الدكتوراه / أصول الدين

اسم التدريسي: أ.د. سعد فتح الله عمر حسين

المحاضرة السادسة: النبوة

يجدر بنا قبل الشروع في تفاصيل هذا البحث التعريج على المعنى اللغوي والاصطلاحي للنبي وعلى النحو الاتي:

اولا: النبوة لغة: مشتقة اما من النبأ وهو الخبر ،كقولك نبا فلان بمعنى اخبره، فسمي النبي نبياً لانه المخبر عن الله تعالى.[(١)]

او تكون النبوة مشتقة من النباوة، أي رفيع المنزلة عند الله تعالى والقدر[(٢)].

فالنبوة على هذا يكون هو الخبر من الباري عز وجل عن طريق الوحي، الى من اختاره الباري من عباده المخلصين لتلقي الامور الخاصة بالعبادة للعباد.[(٣)]

ثانيا: النبوة اصطلاحا: مأخوذ من النبي ، والنبي رجل اوحى الله تعالى اليه بشرع سواء امر بتبليغه او لم يؤمر، فأن امر كان نبياً ورسولا.[(٤)]

والنبوة هبة من الخالق العظيم لا تأتي بالوراثة ولا بالكسب ،يهبها لمن يشاء من عباده الصالحين، والنبوة رحمة الهية للبشر، وهو تكليف رباني لمن اصطفاه الباري من العباد.[(٥)]

---

(١) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ١٦٤/١ وشرح مطالع الانظار على متن طوالع الانوار للامام ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ص١٩٨،ط١ ، المطبعة الخيرية ١٣٢٣هـ.

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد الزبيدي-١٢٢/١ ،والنبوات لابي العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية المراني، ص٢٣٧، المطبعة السلفية-القاهرة ١٣٨٦هـ.

(٣) ينظر: شرح مقاصد الطالبين في علم اصول الدين لسعد الدين بن عمر الشافعي التفزتاني.٢٨/٢، دار الطباعة العامرة ١٢٧٧هـ، وكبرى اليقينيات الكونية، لمحمد سعيد رمضان البوطي-ط٣دار الفكر —بيروت ١٣٩٤ هـ.

(٤) ينظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لعلي ابي العن،ص١٠٥، والعقيدة الاسلامية واسسها لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص٢٩٧ ،ط٢ دار العلم-دمشق.

(٥) ينظر: العقيدة الاسلامية للعلامة محمد بن مكي بن مصطفى بن عزوز ، ص١٧٢،ط١، دار البشائر الاسلامية-بيروت ،٢٠٠٠م.

فمن هذا يتضح لنا ان النبوة لا تصح الا للبشر، فيشترط النبوة عى البشر، لقوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي)[٦].

فالنبوة هي الواسطة بين الباري عز وجل والعباد، لتعريف العباد بخالقهم وعبادته ،واخراج العباد من عبادة الاوثان وغيرها من الانحرافات.[٧]

ومما تقدم تبين ان النبي :عبد اصطفاه الله تعالى بالوحي اليه،وهي هبة لا تأتي بكثرة العبادة او اي مجاهدات اخرى.

ثالثا: صفات الانبياء والرسل (عليهم السلام):

النبوة –كما مر بنا–هي من الخالق العظيم اي لا تأتي بالوراثة ولا تأتي بالكسب ولا تأتي بالذكاء،ولا تأتي بالعبادة وتهذيب النفس ،لانها اصطفاء واختيار من الله تعالى لمن شاء من عباده الصالحين: (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون) [٨].

والانبياء من البشر لهذا له صفات البشر،يأكلون الطعام ويشربون الشراب، ويمشون في الاسواق، ويعملون في الاعمال، ويتعبون فيمرضون، ويتزوجون مثل باقي البشر، وغير ذلك ، قال تعالى حكاية عن اهل قريش:(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملكا فيكون معه نذيرا).[٩] وكان الجواب عن قولهم: (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انه ليأكلوا الطعام ويمشون في الاسواق)[١٠]أي وما ارسلنا قبلك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) احدا من الرسل الا وهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويتجولون في الاسواق للتكسب والتجارة ، فتلك هي سنة المرسلين من قبلك فلما يمكرون ذلك عليك[١١].

---

[٦] الكهف: آية ١١٠.

[٧] ينظر : نبوة محمد من الشك الى اليقين، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ص٤٠،ط١–مكتبة القدس–بغداد،١٩٨٧.وعقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية، لخالد عبد الرحمن العك،ص٢٣٦،ط١ ،دار الايمان –دمشق ١٩٨٨.

[٨] النحل: الاية ٢.

[٩] الفرقان: الاية ٧.

[١٠] الفرقان : الاية ٢٠.

[١١] ينظر: جامع البيان عن تاويل آي القرآن–للطبري ١٨/١٤٤.

ولكن الانبياء يتصفون بصفات لا يتصف بها البشر، فهم معصومون من التورط في الاثم ومنهزين عن الوقوع في المعاصي ويتصفون بالاخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة الحسنة لانه الانبياء تكفل بهم الخالق العظيم الذي تولى تاديبهم وتهذيبهم وتعليمهم لحمل الرسالة البشرية، قال تعالى : (وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)[١٢] ، وقوله تعالى : (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)[١٣]

فهاتان الايتان دليل بين على مدى الكمال الانساني الذي افاضه الله على انبيائه ورسله لتعظيم هيبتهم في القلوب واعين العباد، وبذلك تضع الثقة فيهم، فلا ينقادوا الا لهم ولا تذهب الحكمة من ارسالهم قادة الخلق الى الحق.

رابعا: حكمة الباري عز وجل في بعثه الانبياء (عليهم السلام)

ان عبادة الباري عز وجل تطهر النفوس وتزكيها من الاعمال السيئة والفواحش وتغرز فيها بذرة الخير والطهارة والانقياد الى النور والصراط المستقيم ، لهذا لم يخلق الله سبحانه وتعالى هذا الانسان الا ليعبده ، لقوله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)[١٤] ، فكانت الحكمة من بعثة الانبياء دعوة الخلق الى الخلاص من الظلمات الى النور ومن الباطل الى الحق، عبادة الله والاخلاص له وحده لا شريك له وترك الشهوات والملاذ[١٥]،قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبد الله)[١٦].

فالنبوة مطلب ضروري لتعريف العباد بخالقهم ،ولتوضيح العلاقة بين الباري عز وجل والعباد .[١٧]

---

[١٢] الانبياء: الاية ٧٣.

[١٣] الانبياء: الاية ٩٠.

[١٤] الذاريات: الاية ٥٦.

[١٥] ينظر: نبوة محمد من الشك الى اليقين، د. فاضل السامرائي ص٤١-٤٣.

[١٦] النحل: الاية ٣٦.

[١٧] ينظر: كتاب التوحيد لابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي،ص١٨٥، دار المشرق بيروت ١٩٧٠م ،تحقيق الدكتور فتح الله خليف، الاسلام وحاجة الانسانية اليه للدكتور محمد يوسف موسى،ص١٣٩-١٤٢.الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر ،ط١-١٩٥٩.

قال الشيخ العلامة فخر الدين الرازي : "لهذا كانت النبوة ضرورة ووجوبا ومن هنا نعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما اخبر به، وطاعته فيما امر به، فانه لا سبيل الى السعادة والفلاح في الدنيا ولامن الاخرة الا على ايدي الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التفضيل الا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة الا على ايديهم[١٨]".

فلهذا يكون الايمان بالانبياء والرسل واجب من الله تعالى على جميع المسلمين وطاعتهم في اوامرهم ونواهيهم للفوز بمرضاة الخالق العظيم في الدنيا والاخرة لان الانبياء ليعرف العباد بخالقهم ومعبودهم، ويوجهونهم الى الطريق المستقيم.[١٩]

وقال الشيخ ابن تيمية (رحمه الله) : (الرسالة الضرورية للعباد ، لابد لهم منها وحاجتهم اليها فوق حاجتهم الى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فاي صلاح للعالم اذا عدم الروح والحياة والنور ،والدنيا مظلمة الا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، وبناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الاموات) [٢٠] قال تعالى : (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نور يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)[٢١] ، فهنا سمى الله سبحانه وتعالى رسالته روحا والروح اذا عدمت فقدت الحياة.[٢٢] قال تعالى : (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلنا نورا نهدي به من نشاء من عبادنا).[٢٣]

"وعلى هذا يجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يعتقد ان الله تعالى ارسل رسلا من البشر مبشرين بثوابه ومنذرين بعقابه ،قاموا بتبليغ اممهم ما امرهم بتبليغه لذاته، وتبيان سلطانه القاهر على عباده وتفصيل لاحكامه في فضائل اعماله، وصفات يطالبهم بها، ومن نقائض افعال واخلاق فينهاهم عنها ووجوب الاقتداء بهم في سيرهم والائتمار بما امروا والكف عن

---

[١٨] عصمة الانبياء لفخر الدين محمد بن عمر الرازي،ص١٠،ط١ دار الكتب العلمية-بيروت.

[١٩] ينظر: نحو انسانية سعيدة لمحمد المبارك،ص١٤٢، مطبعة جامعة دمشق-١٩٦٣م.

[٢٠] مجموع الفتاوي لتقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية ،٩٣/٩ ،ط١ الرياض المملكة العربية السعودية.

[٢١] الانعام: الاية ١٢٢.

[٢٢] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للالوسي، ٥٨/٢٥.وتفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية لمحمد الشوكاني: ٦٨٠/٤-٦٨١.

[٢٣] الشورى: الاية ٥٢.

ما نهوا عنه ، وان يعتقد ان منهم من انزل الله عليه كتبا تشتمل على ما اراد ان يبلغوه من الخبر عنه، ومن الحدود والاحكام التي علم الخير لعباده في الوقوف عندها."[٢٤]

ولا يخفى ان الايمان بالله تعالى هو اساس الايمان بالنبوة ذاتها لانه من عرف الله حق معرفته تيسر له الايمان بالنبوة وادراك الحكم الالهية في بعثة الرسل.[٢٥]

فالانبياء والرسل (عليهم السلام اجمعين) يبينون للناس الحقائق التي لا يمكن للانسان ان يدركها بعقله كالبعث، والحساب، والجزاء على الاعمال في اليوم الاخر حتى يؤمنوا ويصدقوا بها، فالله سبحانه وتعالى ارسل الرسل ليقيموا الادلة على اليوم الاخر.

مما سبق يتضح لنا حاجة الناس لرسل من عند الله يهدونهم الى سواء السبيل، ويبلغونهم اوامر الله ونواهيه ويعرفونهم بطرق الحلال والحرام ويحذرونهم مغبة الجحود والمخالفة ،ويخبرونهم بما اعد الله من ثواب في جنته للمؤمنين الطائعين ،وما اعد في ناره من عقاب للجاحدين العاصين.

---

[٢٤] رسالة التوحيد، للشيخ محمد عبدة،ص٤٤.

[٢٥] ينظر : نبوة محمد في القرآن–لحسن ضياءالدين عنتر–ص٣٣–دار النصر–سوريا،والعقيدة الاسلامية واسسها لعبد الرحمن حنبكة الميداني–ص٣٣.